٢- اختلال النية

حين التدبر في قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى**»[(١)] فالله يعطي الوالدين على قدر نواياهما.. ولكي أقرِّب لك المعنى تذكر دعاء والدتك لك حين تدعو لك الله أن يعطيك على قدر نيتك، ومن الأسباب الهامة في فساد الأبناء اختلال النية في الإنجاب!!

فكيف تكون نيتك حين تعتزم الإنجاب؟!

أتنجب لكي يقولوا عليك أنجبت وتسلم من نظرات الناس؟!، أم تنجب لكي تجعل من ورائك من يخاف على ثروتك وأعمالك؟!، أم تنجب أطفالًا يحفظون كتاب الله لكي يقول الناس هذا ابن فلان وفلانة؟!، أم تنجب لأنك رأيت الناس تنجب فأنجبت مثلهم؟!

فإخلاص النوايا في الإنجاب من أسباب صلاح الذرية لأننا «نرى إكرامًا منقطع النظير لمن صلحت نيته»[(٢)].

(١) «صحيح البخاري» [١].

(٢) «النية في إنجاب الذرية» محمد حسين يعقوب.

امرأة عمران:

﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [آل عمران:٣٥-٣٧].

النية: ﴿ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ﴾.

«نذرت أن يكون محررًا أي خالصًا مفرغًا للعبادة لخدمة بيت المقدس»[1].

﴿ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ﴾.

(١) «تفسير ابن كثير» (١/ ٣٦٧، ٣٦٨).

أي ليس الذكر كالأنثى في القوة والعبادة والجلد في خدمة المسجد الأقصى، كما أنها تريد أن تهب الله أحسن شيء.

﴿ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾.

ما نسيت الدعاء للذرية بالصلاح والاستعاذة من الشيطان الرجيم.

النتيجة:

١- ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ ﴾.

٢- ﴿ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ﴾.

«يخبر ربنا أنه تقبلها من أمها نذيرةً وأنه أنبتها نباتًا حسنًا أي جعل لها شكلًا مليحًا ومنظرًا بهيجًا ويسَّر لها أسباب القبول وقرنها بالصالحين من عباده تتعلم منهم العلم والخير والدين»[(١)].

٣- ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾.

«وإنما قدَّر الله كون زكريا كفلها لسعادتها؛ لتقتبس منه علمًا جمًّا نافعًا وعملًا صالحًا، ولأنه كان زوج خالتها»[(٢)].

(١) «تفسير ابن كثير» (١/ ٣٦٧، ٣٦٨).

(٢) «تفسير ابن كثير» (١/ ٣٦٧، ٣٦٨).

obeikandl.com

٤- ﴿أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾.

«من المعلوم أن من وُهب للمعبد لا يتزوج، فكيف تقول ذريتها؟! فأخرج الله لها ذرية بدون زواج»[(١)].

وفي الحديث الصحيح: «**مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلا وَالشَّيْطَانُ يَمَسُّهُ حِينَ يُولَدُ، فَيَسْتَهِلُّ صَارِخًا مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ إِيَّاهُ، إِلا مَرْيَمَ وَابْنَهَا**»[(٢)].

سيدنا زكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ:

﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ [آل عمران: ٣٨ - ٣٩].

﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴿٢﴾ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ

(١) «النية في إنجاب الذرية» محمد حسين يعقوب.

(٢) «صحيح البخاري» [٤٥٤٨].

بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ [مريم: ٢ - ٧].

﴿ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً ۖ وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴾ [مريم:١٢:١٥].

النية: ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾.

أي رب هب لي من عندك ذرية طيبة[1].

﴿ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾.

لم يكن هدف زكريا من دعائه عرض الدنيا ولكنه خاف من الموالي وهم بنو عمه ومن يلونه في النسب من بني إسرائيل أن يسيئوا

(١) «ابن كثير» (٣/ ١١٩).

خلافته في أمته، فسأل الله ولدًا يكون نبيًّا من بعده ويجعله مرضيًّا عنده.

النتيجة:

١- ﴿مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ أي مصدقًا بعيسى ابن مريم؛ إذ هو أول من صدق به وعلى سنته ومنهاجه.

٢- ﴿وَسَيِّدًا﴾ أي سيدًا في الحلم والعلم والعبادة والخلق.

٣- ﴿وَحَصُورًا﴾ أي يحبس نفسه عن الشهوات عفةً وزهدًا، ولا يقرب النساء مع قدرته على ذلك.

٤- ﴿وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ بشارة نبوته عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

٥- ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ أي الفهم والعلم والإقبال على الخير؛ فالحكمة تأتي متأخرة ولكن يحيى جاءته وهو صغير.

٦- ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾ آتاه الله الحنان لا يتكلفه ولا يتعلمه، وهي صفة ضرورية للنبي لرعاية القلوب والناس.

٧- ﴿وَكَانَ تَقِيًّا﴾ موصولًا بالله، مراقبًا له ويخشاه.

٨- ﴿وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَيْهِ﴾ كان ذا طاعة لوالديه، ويتجنب عقوقهما قولًا وفعلًا، أمرًا ونهيًا.

٩- ﴿ وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا ﴾ سلَّم الله عليه، بينما عيسى سلَّم على نفسه فقال: ﴿ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا ﴾ [مريم: ٣٣].

فالسؤال الآن؛ ماذا أنوي حين أقدم على الإنجاب؟

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « **تزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة، ولا تكونوا كرهبانية النصارى**»[(١)].

فيجب أن تكون نيتك أولًا هي تكثير عدد المسلمين الصالحين في الأرض، وأن تنجب امتثالًا لأمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لكي يباهي بك وبأولادك الأمم يوم القيامة.

وأن تنوي إنجاب إنسان صالح يوحد الله ويساهم في نشر الإسلام، ويكون ذخرًا لدينه وذخرًا لك في الآخرة، وانظر إلى عمر ابن الخطاب حين قال: «والله إني لأكره نفسي على الجماع بغية أن يخرج الله من صلبي من يوحده».

(١) «السلسلة الصحيحة» للألباني [١٧٨٢].

وأن تنوي نجاة الأمة من الهلاك؛ للحديث: أنهلك وفينا الصالحون؟! «نعم إذا كثر الخبث» فبإنجابك للصالحين نجاة للأمة من الهلاك.

ولا ننسَ (ما كان لله دام واتصل، وما كان لغير الله انقطع وانفصل).

ولا ننسَ أيضًا أن نرفع أيدينا أن يرزقنا أولادًا صالحين، فالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ الدُّعَاءِ**»[1].

❁ ❁ ❁

(١) «السلسلة الصحيحة» للألباني [٦٠١].

obeikandl.com